المؤسّسات التربويّة
والحياد عن التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ

Educational institutions and being neutral towards ideological and political placement

أ. سيرين حيزي

أ. آية عجيلي

المعهد العالي للإنسانيات

بسبيطلة- جامعة القيروان

تونس

hizisirine2000@gmail.com

aya2000ajili@gmail.com

المؤسّسات التربويّة
والحياد عن التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ

أ. سيرين حيزي– أ. آية عجيلي

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على أهميّة الحياد داخل المؤسّسات التربويّة ودوره في حماية الناشئة من كل أشكال التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ. وتخيّرنا ليس اعتباطيّا أو من باب الصدفة بل اقتناع منّا بضرورة تطبيق الحياد في المدارس التي يستلزم أنْ تبقى بعيدة عن كلّ أشكال التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ، وقد دعانا هذا الموضوع إلى الإجابة عن إشكاليّة عميقة: ما الحاجة إلى الحياد عن التوظيف الإيديولوجيّ في المؤسّسات التربويّة؟ وهل توجيهات الوثائق الإدارية والبيداغوجية كفيلة بتحقيق تلك الغاية المنشود في أرض الواقع؟ ولتفكيك القضايا الكبرى للعمل وإحكام الإلمام بها قمنا ببحث ميدانيّ، وفيه أجرينا استبيانا وُزّع على 100 معلّم بولاية القصرين. ولا بُد من الإشارة إلى أنّ منهج عملنا جمع بين الوصف والتحليل والنقد في نوع من التدرّج والتكامل بين المناحي الثلاثة الّتي وظّفناها في المراوحة بين النظريّ والتطبيقيّ. وتبعا لذلك، استخلصنا أنّ تفعيل الحياد في المؤسّسات التربويّة مازال لم يبلغ المنشود، رغم أنّ سلطة الإشراف عمدت بصفة مستمرة إلى التوعية بقيمة الحياد وأهميّته، فهذه المؤسّسات تحوّلت إلى مجال للتحكّم في بناء الهويّات وتوجيهها.

الكلمات المفاتيح: الحياد- الإيديولوجيّ - السياسيّ - المؤسّسات التربويّة.

Abstract:

This research aims to identify the importance of neutrality within educational institutions and its role in protecting young people from all forms of ideological and political placement. Our choice is not arbitrary or coincidental, but rather we are convinced of the necessity of applying neutrality in schools, which necessitates that they stay away from all forms of political and ideological placement. This topic called us to answer a deep problem: what is the need to deviate from ideological recruitment in educational institutions? Are the directives of administrative and pedagogical documents capable of achieving this desired goal on the ground? To dismantle the major issues of work and to tighten our awareness of them, we conducted field research, in which we conducted questionnaire distributed to 100 teachers in the state of Kasserine. And it must be noted that our work method combined description, analysis, and criticism in a kind of gradual and complementary way between the three aspects that we employed in the alternation between theory and practice. Accordingly, we concluded that activating neutrality in educational institutions has not yet reached the desired goal.

Keywords: neutrality- ideological- political -educational institutions.

1- مقدّمة:

ليس قدرا تاريخيّا وثقافيّا أنْ يكون الإنسان ذا توجّه إيديولوجيّ أو سياسيّ، فالتوجّه ليس إلّا حصيلة خيارات المؤسّسات المجتمعيّة التي تُسخّر عمليّات التلقين لصناعة كائنات تستجيب لمعاييرها وتلبّي انتظاراتها واحتياجاتها. ففي هذه المؤسّسات يتقمّص الفرد عن غير وعي منظومة من الأفكار والاعتقادات والمواقف والسلوكات، ممّا يُوحي بتحوّل مؤسّسات مثل المدرسة إلى فضاء يُؤصّل التطرّف في الأفراد ويزرع فيهم استعدادات الانغلاق والدغمائيّة ورفض التواصل مع الآخر. ولكن وقائع السنوات الأخيرة كشفت على بعض الاختلالات التي جعلت التعليم ينزاح عن وظيفته الأساسيّة، إذ أصبح في بعض الأحيان مجالا للتوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ، ممّا يظهر أنّ هذه المؤسّسات المجتمعية قد انتهت إلى أن تكون حاضنة لهذه التوجّهات ومساعدة على ترسيخها في المجتمع. وقد لاقت هذه الممارسات تنديدا كبيرا، ولمقاومتها فُرض مبدأ الحياد في المؤسّسات التربويّة لحماية الناشئة من كل التوظيفات المشبوهة الممكنة وللنهوض بالتعليم إلى أرقى المستويات، وفي هذا الإطار يتنزّل موضوع بحثنا: **"المؤسّسات التربويّة والحياد عن التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ"**.

أمّا ما دفعنا إلى الاشتغال على الموضوع، فبواعث كثيرة ورهانات جمّة يتشابك فيها الذاتيّ بالموضوعيّ، فالدوافع الذاتيّة تعود إلى ما اطلعنا عليه في الأخبار اليوميّة حول مجموعة من التجاوزات التي حدثت في السنوات الأخيرة بالمؤسّسات التربويّة، وعلى رأسها بعض ممارسات التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ. وممّا حفزنا إلى هذا الاختيار أنّنا قُمنا بتربّصات ميدانيّة في مدارس مدينة القصرين، وفيها اكتشفنا أنّ مهنة التعليم أنبل المهمات التي يمكن أن ينجزها الإنسان، إذ تتطلّب الحياد عن كلّ التجاذبات الحاصلة في المجتمع (سياسيّة، إيديولوجيّة، اقتصاديّة). في حين ترتبط البواعث الموضوعيّة بالفراغ الذي ظهر ممّا تيسّر لنا أنْ نطّلع عليه من أعمال حول الحياد والمؤسّسات التربويّة في تونس. وحتّى ما أُنجز حول هذا الموضوع يتميّز بالعموميّة أو الطابع الصحفيّ[1]... ولعلّ ما أثارنا أكثر حتّى ننشغل بالحياد أنّ ممارسات التوظيف لا تتمّ فقط بطريقة مدروسة ومخطّط لها، بل أضحت في الكثير من الأحيان تتمّ بطريقة عفويّة دون أنْ يُدركها ممارسوها. وهي لا تقلّ خطرا عن شكلها الأوّل.

وتحدّد أهداف البحث في مستويات ثلاثة، أوّلا: الوقوف على تجليّات التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ في الواقع ومخاطره، ثانيا: الوقوف على أهميّة مبدإ الحياد وعوائق تفعيله داخل المؤسّسات التربويّة، وثالثا: المقارنة بين الحياد في الوثائق الإداريّة والبيداغوجيّة والحياد في الواقع المدرسيّ.

وسيقودنا تحقيق تلك الأهداف إلى التأكيد على صحّة إحدى الفرضيتين، فالفرضيّة الأولى تعلن على وجود تطابق تام بين ما خُطّط له في الوثائق القانونيّة والإداريّة للحدّ من التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ

1- يُنظر على سبيل المثال في:
- نائلة الحامي، التوظيف السياسي للمدارس... مجددًا في تونس، تونس ULTRA، نُزّل بتاريخ 1 أكتوبر 2015، وشوهد بتاريخ 2 ماي 2022، وهو على الرابط : https://bit.ly/38IxlfL

وتفعيل حقيقي لمبدإ الحياد في المؤسّسات التربويّة، والفرضيّة الثانية تُعلن عن وجود فجوة شاسعة بين التخطيط والتنفيذ.

وهذا ما جعلنا نضبط الإشكاليّات الكبرى للمبحث وما يتفرّع عنها من إشكاليات ثانويّة تسهم في تفكيك القضايا الكبرى وإحكام الإلمام بها، ويُمكن أنْ نحصرها في ما يلي:

- كيف تحوّلت فضاءات التمدرس إلى مجال عموميّ لبعض ممارسات التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ؟ وما هي مخاطر هذه الممارسات وانعكاساتها السلبيّة على العمليّة التربويّة عموما وعلى التلاميذ خصوصا؟
- ما الحاجة إلى الحياد كضرورة ملحّة من أجل الحدّ من تلك التوظيفات؟ وهل أنّ استراتجيّات سلطة الإشراف وخططها للحياد بالمؤسّسات التربويّة عن كافّة التّجاذبات الإيديولوجيّة والسياسيّة ستكون ناجعة في الواقع أم ستبقى دون المأمول؟

ويتكوّن جوهر بحثنا من فصلين: الفصل الأوّل، سنهتمّ فيه بالتعليم الابتدائي ومطلب الحياد عن التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ، أمّا الفصل الثاني سنشتغل فيه على قيمة الحياد في واقع المؤسّسات التربويّة من وجهة نظر المعلّمين تحديدا.

2- التّعليم الابتدائيّ ومطلب الحياد عن التّوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ:

نتولّى في الفصل الأوّل النّظر في موضوع التّعليم الابتدائيّ ومطلب الحياد عن التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ. إذ ينقسم إلى ثلاثة عناصر: أوّل نهتمّ فيه بالتّعليم ومشكل التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ، وثان نشتغل فيه على الحياد ضرورة عمليّة وبيداغوجيّة، وثالث نتناول فيه الحياد في الوثائق التنظيميّة والبيداغوجيّة.

2-1- التعليم الابتدائي ومشكلة التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ:

2-1-1- في معاني التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ:

وحتّى يكون للبحث في مشكلة التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ في التعليم الابتدائي أسسه المتينة وأبنيته المتماسكة، كان لزاما الإحاطة بمفهوم الإيديولوجيا والتوظيف السياسيّ، ورفع اللبس عليهما.

أ- من الإيديولوجيا إلى التوظيف الإيديولوجيّ:

يُثير مصطلح الإيديولوجيا جدلا كبيرا بين الباحثين في جميع مجالات المعرفة، فقد تطوّر هذا المفهوم منذ ظهوره في القرن الثامن عشر ميلاديّا وانزاح عن دلالته الأصلية التي ضبطها عالم الاقتصاد الفرنسي دستوت دي تراسي (Destutt De Tracy)، إذ حملت معنى علم الأفكار للتعبير عن محاولة التحليل التجريبي

للعقل البشري"[1]، ويكاد يكون مستقرا اليوم في الرأي الشائع اعتبار الإيديولوجيا أمرا مستهجنا وفكرا خاطئا وتبريرا مصلحيا. تعدّدت التعريفات الخاصة بالإيديولوجيا بعد خروجها من مفهومها الأوّل، فهي تعني، على سبيل المثال، عند كارل ماركس (karl Marx) "الوعي الزائف"[2]، وعند لويس ألتوسير (Louis Althusser) : "الإطار الاعتقاديّ والفكري العام المؤطّر للمجتمع"[3]...

وقد أضحت الإيديولوجيا تستعمل في العالم العربيّ المعاصر بمعنى النظام القيّمي الأخلاقي الذي يتبنّاه شخص ما أو مجموعة ما ويكون مرادفا لمعنى وجهة النظر أو الرؤية، وفي ذلك يقول عبد الله العروي: "نقول: إن فلانا ينظر إلى الأشياء نظرة إيديولوجيّة. نعني أنه يتخير الأشياء ويُؤوّل الوقائع بكيفيّة تظهرها دائما مطابقة لما يعتقد أنّه الحقّ"[4]. وبذلك تكون الحقيقة واحدة لا تقبل النقد والتشكيك، وهي طبيعة كل خطاب إيديولوجيّ بوصفه ينأى عن المعرفة ويُثير المشاعر والعواطف بدل أنْ يُنمّي العقل ويُصحّح الفهم. وهكذا، لم يبق أي مجال بعيدا عن التوظيف الإيديولوجيّ، فجميعها انخرطت فيه، ومنها التعليم الذي أضحى مجالا تتنازعه الإيديولوجيات المختلفة، فالإنسان يتعلّم الإيديولوجيا مثل ما يتعلّم قيم الحريّة والمساواة والتسامح... ويستوعبها دون وعي في ملبسه ومأكله كما في مواقفه وسلوكاته[5].

ب- مفهوم التوظيف السياسيّ:

يُعدّ التوظيف السياسيّ من المفاهيم الأكثر تعقيدا من حيث أسسه ووظائفه ومستوياته والأطراف التي ترتبط به سواء السياسيّون أنفسهم أو الموضوعات السياسيّة المختلفة. ويُطلق هذا المصطلح عند أغلبيّة الناس على معنى سياسيّ سلبي وعلى التّلاعب السياسيّ. وهو مفهوم قديم ارتبط بالدّعوة لآفاق سياسيّة معيّنة والتصدّي لآفاق أخرى مضادّة، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الدّول تُوظّف قدراتها والدّين والتّاريخ والتّعليم... توظيفا سياسيّا قد لا يتلاءم وحقيقة الشيء الموظّف. ولا يمثّل التوظيف السياسيّ في نظر الموظّفين أنفسهم خرقا لقواعد اللّعبة السياسيّة بل أمرا شرعيّا يستلزم تطبيقه بصفة مضمرة أو مكشوفة، إذ يرتبط هذا التوظّيف بهيمنة نخبة سياسيّة معيّنة ومساحة تصرفاتها التي تتحكم فيها عدة

1- قسم التحرير، **إيديولوجيا**، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، نُزّل بتاريخ 11 ماي 2013، وشوهد بتاريخ 12 مارس 2022، وهو على الرابط : https://bit.ly/3ketf1I

ويُنظر أيضا في:

- Alan Bernard And Jonathan Spencer, Encyclopedia of Social and Cultural anthropology, Riutledge, London, New York, 2002, p 369.

2- عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط 3، 2016، ص53-55.

3- المرجع نفسه، ص55.

4- عبد الله العروي، **مفهوم الإيديولوجيا**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط 8، 2012، ص10.

5- تشير دراسات كثيرة إلى ارتباط التعليم بفكرة "سياسات الهويّة" التي تزوّد المتعلّمين بـ "هويّة معياريّة" تمثّل حشدا من المواقف الجاهزة وتكون أرضيّة لدعاية أيديولوجيّة. يُنظر في:

Deborah Youdell, Identity and Identity Politics, in, **Encyclopedia of Educational Theory and Philosophy**, Sage Publications, U.K, 2014, p 398.

معايير أهمها حياديّة المؤسّسات السياسيّة والاقتصاديّة والدينيّة والتعليميّة...، لذا فالتوظّيف السياسيّ يكون مؤثّرا في حالة عدم حياديّة هذه المؤسّسات وتقلّ فاعليّته في حالة الحياد التام[1].

ويعني التوظيف السياسيّ في عمومه "استخدام جهة ما لإحدى القضايا لتحقيق مصلحة سياسيّة معيّنة أو هو استفادة جهة معيّنة من حدث بعينه بغية الوصول إلى هدف سياسيّ خاصّ بها من خلال تغليفه بغلاف دينيّ أو أخلاقيّ أو فكريّ لاستغلال الموقف والتلاعب به لصالحها وذلك عن طريق استخدام آليّات ووسائل مختلفة تتراوح بين أدوات السلم وأدوات الحرب"[2].والواضح أنّ عمليّات أنّ كل من التوظيف السياسيّ لا تقتصر على البيئات التقليديّة المغلقة والمعهودة فحسب، بل هي أنشطة تخترق الحياة اليوميّة وتنتشر في تفاصيلها على غرار المدرسة وفضاءات التعلّم، ففيها يتخلّق الفرد بقيم الثّقافة المحلّيّة ويتقمّص عن غير وعي منظومة الأفكار والأدوار والعلاقات والترتيبات.

2-1-2- تجليات التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ:

عندما نتحدث عن تجليّات التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ فنحن نتحدّث بالأساس عن كيفيّة "التشكيل الإيديولوجيّ"[3] وهذا الأخير يعني "تكوين التصورات والاتجاهات والميول التي تحدد أنواع السلوك التي يسلكها الفرد وأنواع العلاقات التي تربطه بالأشياء والأفكار وموقفه من كل منها ومدى قبوله لها أو رفضه لها "[4]، وتعدّ المؤسّسة التعليميّة المسؤولة عن تعميق التشكيل الإيديولوجيّ ففيها "تصقل تلك القيم والاتجاهات والتصورات وتتبلور"[5]، وتعتبر أيضا القناة الأولى الناقلة للتربيّة الإيديولوجيّة والسياسيّة إلى الأجيال الحاضرة واللاحقة. فقد توصّلت مارجريت ريد (margaret redd) إلى أن التربية وسيلة فعّالة لتشكيل نمط إيديولوجيّ معيّن لدى الفرد وذلك لأن الإيديولوجيا التربويّة تمسّ جميع فئات المجتمع على اختلافها وتصنع الإيديولوجيات الأخرى وتوحّدها[6].

من شبه المؤكّد أنّ النظام التعليميّ يرتبط ارتباطا شديدا بالنظام السياسيّ والطبقة الحاكمة ممّا يُولّد انعكاسا على المناهج والمقرّرات والمخرجات العمليّة التعليميّة ككّل، وهنا يظهر مفهوم "المنهج الخفي"[7] بوصفه "نسقا متكاملا من العناصر والمكوّنات والوظائف المترابطة التي تؤدّي إلى تحقيق أهداف تربويّة

1- سوزي محمد رشاد، **التوظيف السياسي لقضايا حقوق الانسان و الثورات العربية**، جامعة 6 اكتوبر، ص199-200

2- ياسين بن علي، **التوظيف السياسي**، مجلة الزيتونة، نزّل بتاريخ 23 سيتمبر 2018، و شوهد بتاريخ 20 مارس 2022، و هو على الرابط: https://bit.ly/3FFbKkO.

3- المرجع نفسه.

4- عبد الغني عبود وآخرون، التربية المقارنة والألفية الثالثة الإيديولوجيا والتربية والنظام العالمي، ط1، ص33

5- المرجع نفسه، ص34

6-نورالدين أرطيع، **التربية والإيديولوجيا: التقاطعات والحدود**، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 55، نزّل بتاريخ 10 سبتمبر 2019، و شوهد بتاريخ 16 مارس 2022، وهو على الرابط: https://bit.ly/3yAmgIK

7- نجيب زوحى، **التعليم بين أهداف المنهج الخفي و إيديولوجية المعلم**، موقع تعليم جديد، نزّل بتاريخ 1 ماي 2015، وشوهد بتاريخ 16مارس 2022، وهو على الرابط https://bit.ly/3KQzQu3

مضمرة"[1]. ويجب التمييز هنا بين نوعين من الأهداف: أهداف رسميّة معلنة يعلمها الجميع وتتمثّل في "إعداد الإنسان المتعلّم والمواطن الصالح" وأخرى خفيّة مضمرة تتمثل في "الهيمنة الإيديولوجيّة وغرس الانضباط والطاعة والولاء للطبقة الحاكمة والقوانين السياسيّة"[2]. فكأنّما كلّ الأهداف لا يُمكن كشفها لأنّها تتعارض مع المعرفة، وتخدم مصالح فئة على حساب فئات أخرى، وفي هذا المقام، تُطرح إشكاليّة عميقة: كيف تتحقّق الأهداف الخفيّة ذات البعد الإيديولوجيّ والسياسيّ؟

تتحقق الأهداف الخفيّة عن طريق" توظيف الرموز في تمجيد سلطة الحاكم "[3] وذلك من خلال الخطب المدرسية أو الصور أو الاستشهادات... وفرض علاقة هرميّة بين الإدارة والمعلّم والمتعلّم تنفي كل اعتراض ونقد. ولمّا كانت فئة المعلّمين "أنبياء صغار أجّرتهم الدّولة"[4]، فهم وسيط تربويّ غير محايد ومتورّطا في استراتيجيّات إيديولوجيّة صريحة وضمنيّة. و تتبنّى عديد الأنظمة التعليميّة طرق تدريس تقليديّة تهدف إلى طمس مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى المتعلّم وجعله يتقبّل كلّ الأفكار والمواقف والمعارف كما هي دون نقدها أو رفضها، فالتلاميذ داخل المدرسة لا يتعلّمون فقط ماهو موجود في المنهج المعلن بل يتعلّمون أيضا معايير وقيم "محدّدة سلفا مع استهلاك متكرّر لكلّ الإيديولوجيات والقيم السائدة في المجتمع"[5]. ويبدو أنّ النّظم التي تخضع إليها المدرسة كلّها محدّدة عن طريق الحكومات، فهي "لا تريد شعبا يملك روحا ناقدة إنّها تريد عمّالا مطيعين، تريد أشخاصا أذكياء فقط بما يكفي لتحريك الآلات وأغبياء بما يكفي لقبول الوضع الذي يعيشونه"[6]، وهو فعلا ما تسعى إليه الأنظمة التعليميّة.

2-1-3- مخاطر التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ:

يعدّ التوظيف الإيديولوجيّ وسيلة من وسائل الموظّف لتحقيق مصالحه. ويظهر ذلك من خلال السلطة التي تمكّنه من فرض نفسه، فالنظام التربويّ يعمل على ترسيخ أساسيّات النظام السائد (وحتّى المهمّش) عن طريق المهارات التدريسيّة المقدّمة للمتعلّم ضمن فلسفة تربويّة. ويستهدف التوغّل إلى إعادة إنتاج قواعد الإيديولوجيا دون أي مساءلة أو استفسار. ويتجلّى خطر التوظيف الإيديولوجيّ لاستهدافه الجانب العاطفي بدل العقل، فالإيديولوجيا تولي لنفسها الأولويّة وترشّح نفسها فوق العلم. ولكنّه في الكثير من الأحيان لا يوجد فصل بين السلطة والإيديولوجيا، فهذه الأخيرة تعتبر نفسها رمزا للسيطرة والسيادة الشرعيّة وتتحكّم فيها قوّة أو سلطة سياسيّة أو اجتماعيّة أو اقتصاديّة أو دينيّة...فهي تسهّل أنشطة

1- المرجع نفسه.

2- المرجع نفسه.

3 - المرجع نفسه.

4- بيير بورديو وجان باسرون، **إعادة الإنتاج: في سبيل نظريّة عامّة لنسق التعليم**، ترجمة: ماهر تريمش، المنظّمة العربيّة للترجمة، لبنان، ط 1 نوفمبر، 2007، ص 121.

5 - المرجع نفسه، ص 121.

6- علي أسعد وطفة، **الصراع الطبقي و الإيديولوجي في المدرسة**، الموقع نقد و تنوير، نزّل بتاريخ 26 يونيو2021 وشوهد بتاريخ 17 مارس 2022، وهو على الرابط https://bit.ly/394qEoQ.

المؤسّسات بارتدائها قناعا مؤثّرا يقوم على منطق القهر الداخلي والخارجي إذ تهدف إلى جعل الفرد أو المتعلم هشّا من جميع الجوانب[1].

وبناء على ما سبق فالتوظّيف الإيديولوجيّ يُولّد عنفا رمزيّا ممارسا على المتعلّمين بطريقة ضمنيّة، ويعود هذا العنف المخفيّ إلى سببين اثنين، فالأوّل يتمثّل في محاولة استحواذ المؤسّسة على الفرد فكريّا وعقائديّا بهدف السيطرة والاستقطاب. وأمّا الثاني فيتمثّل في ظهور الفكر الجديد أو الإيديولوجيا المضادّة بهدف تبيين سلبيّات السائد والحلّ محلّه. وليس لهذين السببين هدف إنسانيّ، بل يسعيان إلى جعل الفرد أو المتعلم غير مستقلّ فكريّا ويسلبان منه صفة الإنسان المفكّر أو العاقل. إذن، فالخطر الأساسيّ للتوظيف الإيديولوجيّ يتمثّل في "تحويل السلوك إلى معرفة، عبر التربية التي تعتبر محطّة لتطاحن وتصارع الإيديولوجيات"[2]. وعليه، فهذا التوظيف يجعل الفضاء المدرسيّ متورّط عن قصد أو دون وعي في مسارات الأدلجة هذه، فهو في مقام الآلة، و"الآلة عبارة عن عبد يستغلّ في صنع عبيد آخرين"[3].

وممّا تقدّم من معطيات، ننتهي إلى أن التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ يهدفان إلى تنميط شخصيّات المتعلّمين في المؤسّسات التربويّة من أجل أن يألفوا الخضوع والاستكانة وأن يتعايشوا مع الخوف والرعب وأن يتعوّدوا السلبيّة والانهزاميّة[4]. فهل ذلك يعني أنّ الحياد أضحى ضرورة ملّحة للحدّ من ممارسات التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ؟

2-2- الحياد ضرورة عمليّة وبيداغوجيّة:

2-2-1- في مفهوم الحياد:

يُعرف الحياد بأنّه "عدم الميل إلى أيّ طرف من أطراف الخصومة"[5] أي القيام على مبدإ عدم الانحياز في قضيّة ما لأيّ جهة كانت، فالشّخص المحايد لا يُظهر أيّ موقف في خصوص تلك القضيّة ويبقى بعيدا عن كلّ النّزاعات التي تقع حولها. فمبدأ الحياد يعني عدم التمييز على أساس العرق أو الآراء السياسيّة أو النقابيّة أو الأنشطة أو المعتقدات الدينيّة أو الفلسفيّة للوكيل. وينتج عن هذا المبدأ مبدأ المساواة أمام القانون.

وينقسم الحياد إلى قسمين: هما الحياد الإيجابيّ والحياد السلبيّ، فالحياد الإيجابيّ نعني به عدم الانحياز لأيّ مذهب سياسيّ والاستقلاليّة في القرارات والمواقف و الآراء بما يضيف قيمة تساعد على التّقدّم

---

1 - علي أسعد وطفة، **الصراع الطبقي و الايديولوجي في المدرسة**، مرجع سابق.

2 - المرجع نفسه.

3 -هربرت ماركوز(Herbert Marcuse)، **الإنسان ذو البعد الواحد**، ترجمة جورج طرابيشيّ، بيروت، منشورات دار الآداب، ط3، 1988، ص76.

4 صابر جيدوري، **حتى لا يكون التعليم محاضن للتعصب و التطرف**، موقع رسالة بوست، نزّل بتاريخ 11 اوت 2019، شوهد بتاريخ 19 مارس 2022، وهو على الرابط https://bit.ly/3wcg2Ms.

5- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ط، 5، 2011، ص211.

والازدهار الذاتي[1] أمّا الحياد السلبي فهو ذلك "النّاجم عن الضّعف وقلّة الحيل، والذي لا يريد منه أصحابه سوى تجنيب أنفسهم المشكلات، أو حتى أصناف القلق التي تترتّب على الانخراط والفاعليّة"[2].

ويتداخل مفهوم الحياد مع عدّة مفاهيم أخرى إلى حدّ الالتباس، إذ يصعب التمييز بينهما في الكثير من الأحيان، على رأسها مفهوم الموضوعيّة باعتباره " المسلك الذهني الذي يرى الأشياء على ما هي عليه، فلا يشوّهها بنظرة ضيّقة أو بتحيّز خاص"[3]، وفي تقابل الموضوعيّة والحياد نجد أن الموضوعيّة هي "وصف لطريقة محدّدة في التّفكير، فيما الحياد هو موقف أو نتيجة لتفكير في موضوع معيّن"[4]، وعلى هذا الأساس فالموضوعيّة تحيلنا إلى نمط تفكير معين غير متأثّرة بميولات وهويّة الشّخص الموضوعيّ بينما يحيلنا الحياد إلى النّتيجة التي وصل إليها ذلك الشخص من خلال موقفه من تلك القضيّة.

2-2-2- دوافع الحياد:

إنّ تكريس مبدأ الحياد يقوم على الفصل بين الانتماءات المختلفة: دينيّة، سياسيّة، اجتماعيّة... والعمل التّربوي يُمثّل دافعا لنجاح العمليّة التّعليميّة التّربوية وتحريرها من التبعيّة والانحياز لأيّ طرف من الأطراف. فالتقيد بمبدأ الاستقلاليّة والحياديّة يضمن حقّ التلاميذ في التعبير عن رأيهم بكلّ حرّية في أيّ موضوع يتمّ طرحه وتكريس مهارة التفكير النقدي لأنّها تساعد المتعلّمين على مواجهة المشكلات فضلا على مساعدتهم على الحكم الحياديّ والمنطقيّ للمشكلات المختلفة. وحتّى تكون المؤسّسة التعليميّة فضاء مواطنيّا حقيقيّا داعما لفكرة الحقوق والحرّيات وحاضنا لمجتمع الديمقراطيّة والتعايش الخلّاق لا بدّ أن ترتكز على سياسة تعليميّة رصينة وعمليّة تراعي التحدّيات والمخاطر وتلبّي الاحتياجات المباشرة والعميقة لمجتمعات تعيش طورا انتقاليّا في العمليّة الديمقراطيّة.

فالتعليم بجميع مستوياته (الابتدائيّ والثانويّ والجامعيّ) لا يجب أن يكون موصولا بالتلقين أو تجهيز المتعلّمين بجملة من المعتقدات التي تعزّز مفهوما مغلقا للهويّة، بل على العكس من ذلك يمكن أن تتّخذ لها مقاربات جديدة تكون منصّة لتثقيف يعتمد على انفتاح المتعلّم على المختلفين دينيّا وثقافيّا. وهذا يستوجب سياسة تعليميّة متحرّرة من الإكراهات السياسيّة والثقافيّة وقادرة على تلبية "الاحتواء الاجتماعيّ" القائم على فكرة التعدّد الثقافيّ وتأصيل المواطنة المتفتّحة التي تراعي الاختلافات وتوفّر كلّ الفئات بغضّ النّظر عن خصوصيّاتهم لتمنع نشوء نزاعات إقصائيّة أو انعزاليّة أو بروز مظالم اجتماعيّة أو توتّرات طائفيّة وعرقيّة[5].

1- الرشيد، **الحياد الحقيقي**، موقع عمون، نزّل بتاريخ 13 جوان 2013، و شوهد بتاريخ 11 مارس 2022، وهو على الرابط https://bit.ly/3slZDDV.

2- المرجع نفسه.

3- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي الجزء الثاني**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص450 .

4- عبد الله المطيري، **بين الموضوعية و الحياد**، موقع الوطن، نزّل بتاريخ 15 جوان 2015، و شوهد بتاريخ 11 مارس 2022، و هو على الرابط https://bit.ly/3yeBJhw.

5- Yvon Dandurand, *Social Inclusion for Youth and the Prevention of Violent Extremism*, in, **Countering Radicalization**, IOS Press, Berlin-Washington, 2015, p 31.

وقد تعدّدت الأصوات الداعين باستمرار إلى ضرورة تطبيق الحياد التام في المؤسّسات التربويّة، ومنهم لسعد اليعقوبي الكاتب العام لنقابة التّعليم الثانويّ الذي أكّد على وجود بعض التجاوزات داخل المؤسّسات التربويّة، إذ لاحظ أنّ عددا من الأساتذة لا يتقيّدون بالبرامج التعليميّة وانتقدهم بصفتهم يروّجون لفكرهم الدّينيّ أو الحزبيّ ونصّ على ضرورة تحييد المدارس حتى "لا تتحوّل إلى منبر للدعاية الحزبيّة وعدم استقطاب أبنائنا حزبيا"[1]. فمثل هذه التجاوزات لا تشرّع إلاّ للعنف، فيصبح التلميذ ضحيّة التجاذبات الإيديولوجيّة. وعلاوة على ذلك دعا منذر جعفر مختصّ في علم النّفس التّربويّ إلى "ضرورة وضع مدرسة لائكيّة محايدة عن الدفع الدّينيّ والدفع السياسيّ"[2]. ولكن وقائع العقد الأخير أبانت تورّط بعض المعلّمين في ممارسات التّوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ[3]. ممّا يعني وجود عديد العوائق أمام تحقيق الحياد التام.

2-3- الحياد في الوثائق التنظيمية والبيداغوجيّة:

نقصد بالوثائق التنظيميّة الوثائق الصادرة عن الجهات القانونيّة وهي الدستور التونسيّ لسنة 2014 ومدونة سلوك الموظّف العمومي والقانون التوجيهي للتربية والتعليم لسنة 2002، وأمّا الوثائق البيداغوجيّة فنقصد بها الوثائق الصادرة عن وزارة التربية من مناشير وكتب مدرسيّة...

3-2-1- الحياد في الوثائق القانونية والتنظيمية:

أ- الحياد في الدستور التونسيّ:

يمثل تكريس مبدأ الحياد غاية مشتركة بين مختلف الوثائق القانونيّة. ونخصّ بالذكر الدستور التونسيّ الذي يُسيّر السلطات الثلاث التشريعيّة والقضائيّة والتنفيذيّة. ولكن هذا المصطلح لا يظهر إلاّ في الدستور الجديد الذي صدر سنة 2014، أي بعد الثورة عند توسّع أفق الحريّة في الحياة السياسيّة وخروج البلاد من سلطة الحزب الواحد، وهو الحزب الحاكم. وهو يختلف عن دستور 1959 الذي لم يذكر لفظ الحياد البتّة. وقد نصّ الدستور الجديد على مبدأ الحياد في الفصل 16: "تضمن الدولة حياد المؤسّسات التربويّة عن التوظيف الحزبيّ"[4]. فما معنى أنّ يُخصّص هذا الفصل للحياد السياسيّ وليس للحياد الإيديولوجيّ؟ وللإجابة عن ذلك توجد فرضيّتان. فيكون الدستور في الفرضيّة الأولى قد أهمل التوظيف الإيديولوجيّ،

1- ابتسام جمال، **الصراعات الايديولوجية و السياسية تقتحم الأقسام: العنف و الاخرين يهددان تلاميذنا**، الموقع الشروق، نزل بتاريخ 14 فيفري 2013، و شوهد بتاريخ 22 مارس 2022، و هو على الرابط https://bit.ly/3P7P3ue.

2- اللائكية أو العلمانية الفرنسية، بالفرنسية laïcité هي مفهوم يُعَبِّرْ عن فصل الدين عن شؤون الحكومة والدولة وكذلك عدم تدخل الحكومة في الشؤون الدينية.

3- أشارت مصادر إعلاميّة إلى وقائع تثبت تورّط بعض المدرّسين في هذه الأنشطة الدعائيّة. يُنظر في:

- قيس، **سيدي بوزيد إيقاف معلّم بشبهة الانتماء إلى تنظيم إرهابيّ**، جريدة الشروق أون لاين، نزّل بتاريخ 24 مارس 2017 وشوهد بتاريخ 23 مارس 2022. وهو على الرابط : https://bit.ly/34v04At

- لطيفة الهمّامي، **تونس: التحقيق مع أستاذ بشبهة الانتماء إلى مجموعة إرهابيّة، حيّ النسيم**، موقع تونس الرقميّة، نزّل بتاريخ 20 فيفري 2014 وشوهد بتاريخ 23 أكتوبر 2020، وهو على الرابط: https://bit.ly/35wqu3X

4- **الدستور التونسي**، الفصل 16، ص 5.

وحاول فقط الحدّ من التوظيف الحزبيّ الذي تزايد بصفة جليّة بعد سنة 2011، إذ لاقى التنديد من جميع المتدخّلين في العمليّة التربويّة. أمّا الفرضيّة الثانية، فيكون الدستور فيها قد جعل مفهوم الحياد الحزبي شاملا للحياد الإيديولوجيّ، لأنّ كلّ حزب يتبنّى ضرورة إيديولوجيّة تميّزه عن غيره من الأحزاب، مثل الحزب اليساريّ والحزب الدينيّ...

ج- الحياد في القانون التوجيهي:

لم ينصّ القانون الموجّه لإصلاح سنة 2002 على مسألة الحياد بصفة صريحة، ولكنّه أشار إليه ضمنيّا عند استعماله لمصطلحات تتنزّل في نفس السّياق رغم الفروقات الدّقيقة الحاصلة بينها مثل "النّزاهة" والموضوعية"، إذ أكّد على ضرورة "بناء علاقة مع التلاميذ عمادها النّزاهة والموضوعية واحترام شخصيّة الطّفل وحقوقه"[1]. ويبدو أنّه لم تكن هناك حاجة ضروريّة لرفع "الحياد" علنا، والدعوة إلى الالتزام. ولكن الأمر تغيّر مع "الكتاب الأبيض" في مشروعه لإصلاح المنظومة التربويّة بتونس سنة 2016 بسبب وقائع العقد الأخير التي أبانت عن خلل بنيويّ يخترق النّظام التعليميّ في تونس من خلال تورّط عدد من المعلّمين في ممارسات التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ، وقد نصّ هذا الكتاب دون تردّد على تحييد المؤسّسات التربويّة ضمن التوجّهات الإستراتيجيّة للإصلاح[2]. غير أنّه يرى "أنّ مبدأ حياد المدرسة التونسيّة لا معنى له إذا تعلّق الأمر بالقيام بدورها في السنوات القادمة في مقاومة آفة الإرهاب"[3].

د- منشور 6 سبتمبر 2013 حول تحييد المؤسّسات التربويّة:

لم تكن مشكلات توظيف المدرّسين لدروسهم وللمؤسّسات في خدمة أغراضهم الإيديولوجيّة خفيّة عن سلطة الإشراف التي سعت إلى تدارك ذلك وردع كل متورّط فيه، فقد عمدت وزارة التربية إلى إصدار منشور بتاريخ 6 سبتمبر 2013 تنصّ فيه على "منع الإدارة وأماكن العمل والمؤسّسات التربويّة وتحييدها عن كافّة التجاذبات السياسيّة والحزبيّة والإيديولوجيّة والعقائديّة"[4]. وممّا يُبيّن خطورة الظاهرة أنّ هذا المنشور الترتيبيّ قد أقرّ عقوبات للمخالفين في خاتمته بلهجة لا تخلو من التهديد "إنّ مخالفة هذا التحجير تعرّض مرتكبيها إلى التتبّعات الجزائيّة المنصوص عليها بالتشريع والتراتيب الجاري بها العمل"[5]. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه المناشير لا تحقّق نجاعة كافية في الرقابة والمتابعة والزجر إلّا إذا توفّرت الإرادة السياسيّة وقوّة الإدارة.

1- **القانون التوجيهي للتربية و التعليم المدرسي**، القانون عدد 80 لسنة 2002 المؤرخ في 23 جويلية 2002، يتعلق بالتربية و التعليم المدرسي، ص 5.

2- **الكتاب الأبيض: في مشروعه لإصلاح المنظومة التربويّة بتونس**، الجمهوريّة التونسيّة، وزارة التربية، ماي 2016، ص 95 -98.

3- المرجع نفسه، ص 96.

4- **منشور حول منع الإدارة وأماكن العمل والمؤسّسات التربويّة وتحييدها عن كافة التجاذبات السياسيّة والحزبيّة والإيديولوجيّة والعقائديّة**، الجمهوريّة التونسيّة، وزارة التربية التونسيّة، 6 سبتمبر 2013، شوهد بتاريخ 26 أكتوبر 2020.

5- المرجع نفسه.

3-2-2- الحياد في المواد المدرّسة:

لن نشتغل على كلّ المواد المدرّسة في هذا العنصر بل سنتّخذ مادتي التربية الإسلاميّة والتربيّة المدنيّة أنموذجين.

أ- الحياد في مادة التربية الإسلامية:

تُعدّ مادة التربية الاسلامية من أكثر المواد التي تفتح نوافذ التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ لعدّة أسباب، أهمّها أنّ التلاميذ لا يمتلكون كتبا مدرسيّة خاصة بمادّة التربيّة الإسلاميّة طيلة السنوات الستّ، وفي المقابل يمتلك المعلّم "الدليل المرجعي لتدريس التربيّة الإسلاميّة"، إضافة إلى امتلاكه البرامج الرسميّة. ويبدو أنّ المدرّسين أصحاب التوجّهات الإيديولوجيّة سيعمدون في ظلّ غياب وثيقة رسميّة للتلاميذ إلى التأثير في الأطفال ومحاولة تهيئتهم ذهنيّا ونفسيّا عن طريق المشافهة حتّى يتمّ استقطابهم في المستقبل. فكلّ ذلك ممكن في ظلّ غياب متابعة التلاميذ والأولياء، فلم تعد لكل منهم القدرة على مراقبة مدى التزام المعلّم بالمحتويات الرسميّة من عدمه.

وإنّ حاجة التلاميذ والأولياء اليوم لكتاب تربية إسلاميّة يخصّ التلاميذ هي التي جعلت المربّي نور الدين بن خضر يعمد بمبادرة شخصيّة إلى إنجاز "كتاب التربيّة الإسلاميّة لتلاميذ السّنة السادسة أساسي"[1]، وكأنّ المربّي على وعي بالتّداعيات الخطيرة التي يمكن أن ينجرّ عليها غياب كتاب التربيّة الإسلاميّة للتّلاميذ. ولقد كان واضعوا البرامج على فطنة أنّ مادة التّربية الإسلاميّة من أكثر الموادّ التي يُمكن أنْ توظّف إيديولوجيا وسياسيّا، فعمدوا إلى التّنصيص في كتاب المعلّم للسّنة السادسة أساسي على ضرورة "اجتناب المعلّمين الوعظ والإرشاد لفائدة التّعلّم الذاتي"[2]. وعموما، فهذه المادّة موغلة في الحساسيّة ويستلزم التّعامل معها بكلّ حذر.

ب- الحياد في مادة التربية المدنية:

تهدف مادة التربية المدنيّة إلى ترسيخ قيم المواطنة والمدنيّة وحقوق الإنسان من أجل دفع التلاميذ إلى الانخراط في الحياة العامة، بناء "موقف نقديّ تجاه موضوع مجتمعيّ"[3] و"ليبدي اعتزازه بذاته تجسيدا لانتماءاته الثقافيّة والحضاريّة"[4]. فنجد محتويات في البرنامج الرّسمي يستغلّها مدرّسون ذوي خلفيّات إيديولوجيّة للاستقطاب السياسيّ أو الحزبيّ على سبيل المثال درس "الممارسة للسّلطة الترتيبيّة العامّة الانتخابات "[5]. فالهدف من هذا الدرس هو تعزيز وعي التلميذ بأهميّة المشاركة في الحياة السياسيّة و الذي

1- نور الدين بن خضر، **كتاب التربيّة الإسلاميّة لتلاميذ السنة السادسة أساسية**، سلسلة الكتب التعليميّة، شوهد بتاريخ 28 مارس 2022، وهو على الرابط: https://bit.ly/2THfgnC

2- **الدليل المرجعي لتدريس التربيّة الإسلاميّة: السنة السادسة من التعليم الأساسي**، الجمهوريّة التونسيّة، المركز الوطني البيداغوجي، 2020، ص9.

3- **البرامج الرسميّة للدرجة ثالثة من التعليم الأساسي**، تونس، إدارة البرامج و الكتب المدرسيّة وزارة التربية، 2005.

4- المصدر نفسه، ص202.

5- المصدر نفسه، ص207.

ينقسم إلى 3 عناصر حسب ما جاء في كتاب التنشئة الاجتماعية "مفهوم الانتخاب، شروط الناخب وأنواع الانتخابات"[1] لكن هناك مدرسون يعرجون عن المسار التربوي الصحيح لذلك الدرس لخدمة مصالحهم السياسيّة وهنا لابدمن التنبيه على أهميّة الاقتداء بمبدأ الحياد في هذا الدّرس أوفي أيّ درس آخر لكن الوثائق الرّسميّة تبيّن لنا العكس بعدم التصريح الفعلي والجزم بذلك المبدأ فمثل هذه الدروس تستوجب فطنة أكثر من قبل المسؤولين والمراقبين لحسن استغلالها وعدم الرمي بها في مصالح شخصيّة .

3- الحياد عن التوظيف السياسيّ و أهمّيته لدى المعلّمين:

هل يعدّ الواقع نسخة مطابقة للأصل لما أقرّته الوثائق الرسميّة أم هو مناقض لذلك؟ هذا السؤال يجعلنا لا نتوقّف عند "الحياد عن التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ" في مختلف الوثائق التنظيميّة والبيداغوجيّة، بل إنّ البحث عن الحياد وإشكاليّاته على أرض الواقع أضحى ضرورة ملحّة ومؤكّدة (لا يُمكن تجاهلها)، ولتحقيق هذا المطلب قمنا بإجراء استبيان في الفترة الممتدّة من 1 أفريل إلى حدود 20 أفريل من سنة 2022. وقد وُزّعَ على 80 معلّما من مدارس ابتدائية مختلفة من مدينة القصرين وما جاورها مثل: الزهو ر01/ 02 والكرمة02/01 وحي النور ومدارس أخرى تنتمي إلى مناطق ريفيّة مجاورة. وقد كان توزيع الاستبيان على المعلّمين بين المدارس متفاوتا نظرا للصعوبات الّتي عسّرت الأمر علينا وضيّقت خياراتنا كثيرا ومنها تجنّب بعض من المدرّسين التفاعل معنا والمصارحة بكثير من الوقائع الّتي نعلمها سلفا بحكم اشتغالنا بالتدريس، إذ رفض هؤلاء تعمير الاستبيان بتعلّة الخوف وأنّه موضوع مخيفٌ لا يجوز البحث فيه، وفي ذلك قال لنا بعضهم: "هل أنتم تنتمون لحزب معيّن" و"موضوعكما حساس جدا لا أستطيع المساعدة" و"لا أستطيع الإدلاء بتوجهاتي السياسيّة والإيديولوجيّة فهي تعتبر خصوصيّة"... ولكن في المقابل وجدنا الكثير من المعلّمين مَن أشاد بقيمة العمل واعتبره استكشافا للقضايا المسكوت عنها وبحث عن سبل الخلاص منها، وهو الأمر الذي يجب أنْ تسير فيه البحوث العلميّة.

3-1- الحياد في تصوّرات المعلّمين:

ليس للحياد أنموذج في تصوّرات المعلّمين بل يختلف باختلاف توجّهاتهم، إذ توجد فيه عديد النماذج، ولكن الأغلبيّة تتفق على أن غياب الحياد يُسبب تدهورا في المنظومة التربويّة، وهو ما يتجلّى في الرسم البياني الموالي:

1 - المركز الوطني البيداغوجي، كتاب التنشئة الاجتماعية لتلاميذ سنة سادسة من التعليم الأساسي، الجمهورية التّونسية، وزارة التربية 2021، ص265.

رسم بياني رقم 1: غياب الحياد عن التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ يُؤدي إلى تدهور المنظومة التربويّة (العمل الميدانيّ)

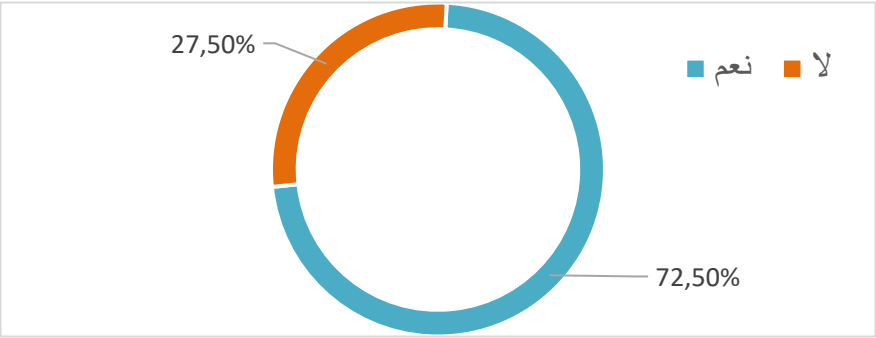

يقرّ 72.75% من المعلّمين المستجوبين أنّ غياب الحياد عن التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ يُؤدي إلى تدهور المنظومة التربويّة، مؤكّدين أنّ هذا التوظيف هو الذي عطّل نجاح الإصلاحات التربويّة السابقة، بحجّة أنّ كلّ طرف يس

عى إلى "أنْ يصبغها بصبغته"[1] وانزاح عن معالجة القضايا الحقيقيّة في التعليم، وهذا ما مثّله الصراع الدائم بين الحداثيين والمحافظين، ممّا يعني أنّ الإصلاحات التربويّة كانت محكومة بالخلافات الإيديولوجيّة والتحوّلات السياسيّة، وقد انعكس ذلك على محتويات البرامج المدرّسة حسب ما أكّدته عديد الدراسات المعاصرة. وفي الآن ذاته أقرّ بعض المعلّمين أنّه لا يُمكن إخراج المنظومة التربويّة من أزمتها إلّا بفرض الحياد على محتويات البرامج المدرّسة وعلى سلوكيّات جميع المتدخّلين في العمليّة التربويّة. وفي المقابل، يرفض 27،50 % من المستجوبين وجود أيّ علاقة بين غياب الحياد وأزمة المنظومة التربويّة، معتبرين أنّ الأزمة ترجع إلى إسقاط المقاربة بالكفايات على التعليم التونسي، وإلى إعطاء الأولويّة إلى الكمّ على حساب الجودة. وعموما، يبقى الحياد أمرا ثانويا لا حاجة لتطبيقه عند بعض المعلّمين، مثل ما يُبيّنه الرسم البياني الآتي:

جدول عدد 3: مدى موافقة المعلّمين للقول: "حياد المدرسة يُبعدها عن وجهتها الصحيحة" (العمل الميداني)

أجوبة المعلّم	العدد	النسبة المائويّة
موافق تماما	15	%18.75
موافق	28	%35
غير موافق	24	%30
غير موافق تماما	13	%16.25
المجموع	80	%100

1- لطفي حجي ورضا التمتام، **حوار مع ناجي جلول: وزير التربية التونسي**: إلغاء تدريس التربية الإسلامية ينتج التطرف، موقع الجزيرة، نُزّل بتاريخ 10 أكتوبر 2106، وشوهد بتاريخ 23 أفريل 2022، وهو على الرابط: https://bit.ly/3Mw8kU1

يوافق 53.75% من المعلّمين على مقولة: أنّ "حياد المدرسة يُبعدها عن وجهتها الصحيحة"، بتعلّة أنّه سيجعلها بلا وجهة تربويّة[1]، ومنفصلة عن القضايا الحقيقيّة للمجتمع، فمن واجب المدرسة في نظرهم الانحياز التام في الدفاع عن هذه القضايا، مثل الوحدة الوطنيّة والوحدة العربيّة الإسلاميّة، فكأنّما "حياد المدرسة يعني عدم انحيازها إلى هوّية الوطن ومبادئه ومقوّماته". وفي المقابل يرفض 46.25% من المعلّمين فكرة أنّ حياديّة المدرسة تبعدها عن وجهتها الصحيحة، معتبرين أنّ الحياد هادف لحماية النّاشئة من الاستقطاب السياسيّ ومن التوجّهات الفكريّة التي تسعى إلى "تحزيب المدرسة"[2] وإدخال التلميذ في خضمّ التجاذبات الإيديولوجيّة والسياسيّة. ممّا يعني أنّ وجهة المدرسة تقتصر على إعداد جيل متوازن مستقلّ فكريّا، وقادر على بناء مواقفه ومناقشتها. وتبعا لذلك، تضاربت إجابات المعلّمين حول سؤال: "هل المعلّم مطالب بالحياد في كلّ شيء"، وهو ما يجسّده الرسم البياني الآتي:

رسم بياني رقم 2: المعلّم مطالب بالحياد في كلّ شيء (العمل الميدانيّ)

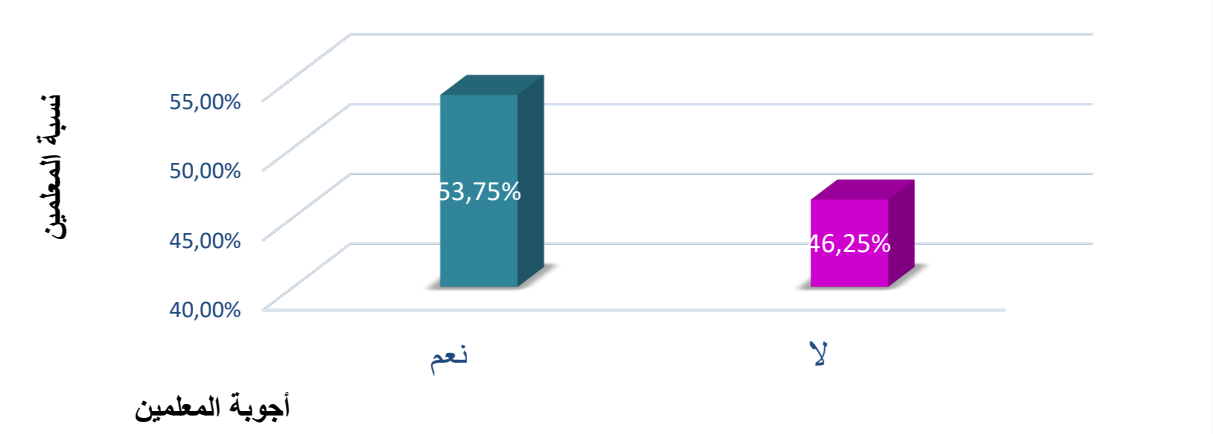

ما يشدّ الانتباه، أنّ المستجوبين جميعا لم يُغيّروا مواقفهم من الإجابة عن سؤال إلى آخر، ممّا جعل أجوبتهم متماسكة، فمن وافق مقولة "حياد المدرسة يُبعدها عن وجهتها الصحيحة" نصّص في ما بعد على أنّ المعلم ليس مطالبا بالحياد في كل شيء، ومن رفض تلك المقولة أفاد في ما بعد أنّ المعلّم مطالب بالحياد في كلّ شيء. فالمعلّمون من الصنف الأوّل يرفضون الحياد في المسائل الدينيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة كالقضيّة الفلسطينيّة... ويعتبرون أنّ "الحياد" في هذه المسائل لا فائدة منه، ويجب التخلّي عنه من أجل التصدّي لكلّ الظواهر الخطيرة المهدّدة لوحدة المجتمع، ولكنّهم تناسوا أنّ انعدام الحياد يُمكن أنْ يرسّخ القول بالحقيقة الواحدة في استحالة وجود غيرها، ممّا يؤدّي إلى أشكال الانغلاق على الذات والخوف من الآخر المختلف. وأمّا المعلّمون من الصنف الثاني، فيرون أنّ الحياد يستلزم أنْ يكون في كلّ شيء بشرط

1- عبد القادر فضل، **حياد المدرسة يبعدها عن وجهتها الصحيحة**، موقع الشروق، نزل بتاريخ 2020/07/04، شوهد بتاريخ 2022/04/28، و هو على الرابط https://bit.ly/3FecwoZ

2-عبد الحميد عثماني، **ما المقصود بحياد المؤسسات التربوية**، موقع الشروق، نزل بتاريخ 2020/05/11، و شوهد بتاريخ 2022/04/28، و هو على الرابط https://bit.ly/3LJurpO

احترام مبدأ التعايش السلميّ مع الجميع، ذلك يتجاوز السعي إلى التّنشئة على الحقيقة الواحدة وعلى ضرورة الولاء، وأن يسعى إلى ترسيخ فكرة التنوّع لقبول التعدّدية الدينيّة والفكريّة من أجل القطع مع كلّ أشكال التطرّف والتعصّب. ومهما يكن الأمر، فإنّه "لا يوجد تعليم محايد" في نظر أغلبيّة المعلّمين، وهو ما نلتمسه في الرسم البياني الآتي:

رسم بياني رقم 2: مدى موافقة المعلّمين للآراء التي تعتبر أنّه: "لا يوجد تعليم محايد" (العمل الميدانيّ)

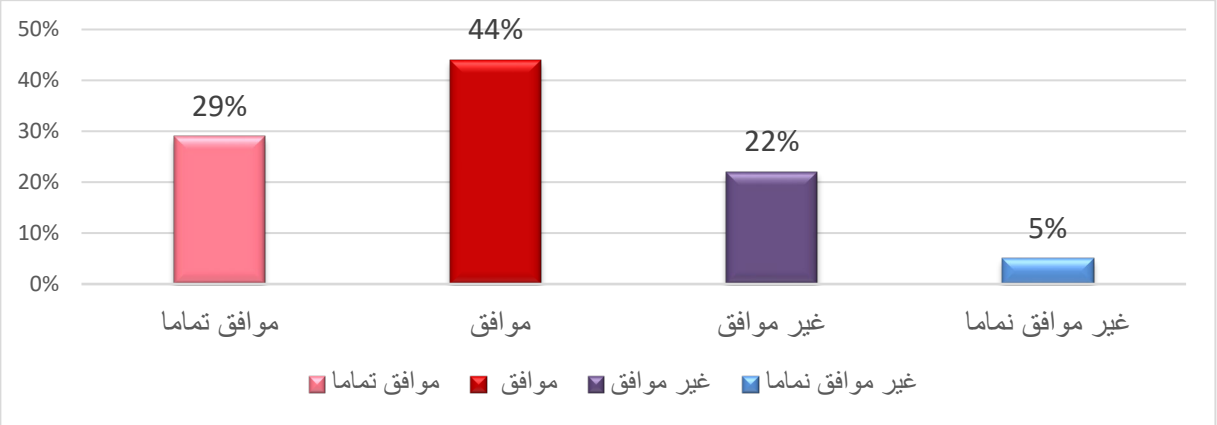

يُثبت 73% من المعلّمين أنّه لا يوجد تعليم محايد، إذ يعتبرون أن جميع البرامج التربويّة متورّطة في التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ، إذ تعتمد على مناهج ومحتويات تكبّل أفكار الناشئة وتجعلهم في تبعيّة دائمة، ويتّفق هؤلاء المستجوبون في ذلك مع باولو فريري الذي يعتبر أنّ "الممارسة المهنيّة دائما سياسة"[1]. فيكون التعليم محكوما بالبعد السياسيّ الّذي يجب أن يطغى على غيره من التوجّهات السياسيّة المنافسة، وحتّى التعليم الذي يتظاهر بالحياد يكون بدوره متورّطا في الكثير من الأحيان في هذا التوظيف، فكأنّه لا يوجد تعليم بريء. وفي المقابل يرى 27% من المعلّمين أنّه يوجد تعليم محايد وهو التعليم الذي يستند إلى مقوّمين اثنين أساسيّين: سياسة تعليميّة عامّة تأخذ في الاعتبار الاحتياجات المجتمعيّة الملحّة محلّيّا وعالميّا في كلّ وجوهها الاقتصاديّة والسياسيّة والتقنيّة والثقافيّة، ومقاربة بيداغوجيّة متكاملة ورصينة تقطع مع النهج التقليديّ للتعليم وتؤسّس لمادّة تعليميّة مدروسة بعناية وإطار تدريس مؤهّل وكفء. ولكن شروط الحياد غير متحقّقة في جميع محتويات المواد المدرّسة في التعليم التونسي.

2-3- التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ وممارساته في الواقع:

يُؤدّي التّوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ إلى تنميط شخصيّات المتعلّمين في المؤسّسات التّربويّة من أجل أن يألفوا الخضوع والذل والاستكانة وأن يتعوّدوا على السلبيّة والانهزاميّة، وهو ما دفع سلطة الإشراف إلى التكثيف من إصدار الوثائق الملزمة بتطبيق الحياد من أجل التصدّي لممارسات التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ المتزايدة بعد سنة 2011، وهو ما يُبيّنه الرسم البياني الآتي:

[1] Gauthier Tolini ,**Paulo Freire et la question de la neutralité dans l'éducation** ,bibliothèque numérique paulo freire .publié le 13/02/2020 : https://bit.ly/3LKljl1

رسم بياني رقم 5: يدلّ كثرة التّنصيص على ضرورة الحياد عن التّوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ بعد سنة 2011 على تزايد ممارسات هذا التّوظيف (العمل الميدانيّ)

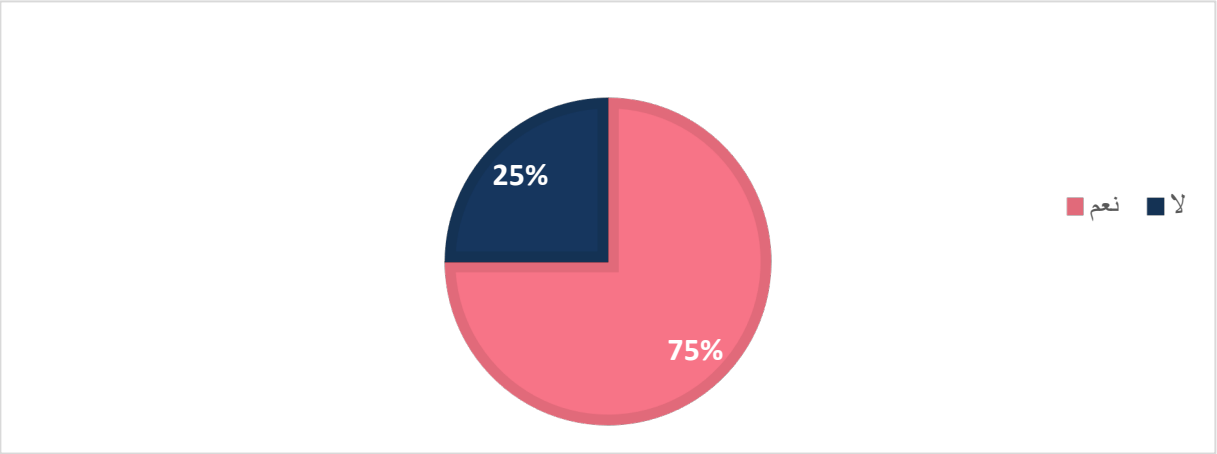

يقرّ 75% من المعلّمين بأنّ كثرة التّنصيص على ضرورة الحياد عن التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ في الوثائق الرسميّة بعد سنة2011 تدلّ على تزايد ممارسات هذا التوظيف. إذ تزايدت الصراعات السياسيّة من أجل الاستيلاء على المؤسّسة التربويّة التونسيّة بوصفها عماد الدولة، وتمت أدلجة التعليم في بعض الأحيان وتحويله إلى أداة لتدجين المتعلّمين وتلقينهم وجهة نظر مخصوصة. وهكذا فتركيز سلطة الإشراف المتزايد على مسألة الحياد ليس عملا ذهنيّا مجانيّا بل كان محكوما بما تشهده المؤسسات التربويّة من ممارسات في ذاك التوظيف، ولكن 25 % من المستجوبين يؤكّدون أنّ المؤسسات التربويّة مازالت بعيدة كل البعد عن ممارسات التوظيف السياسيّ الإيديولوجيّ، وأما رفع شعار الحياد بصفة مكثّفة، فلا يدلّ إلا على عمليّة استباقيّة انخرطت فيها وزارة التربيّة لتوفير المناعة الكافيّة من أجل التصدي لكل الظواهر المستجدّة: مثل الاستقطاب إلى الإرهاب ومن الانزلاق نحو الانغلاق والتعصّب ومن ثمة معاضدة المؤسّسة العسكريّة في هذه الوظيفة. وعموما فإنّ تمرير بعض المعلّمين لتوجّهاتهم الإيديولوجيّة بطريقة عفويّة أو مدروسة أمر ثابت، وهو ما يُوضّحه الرسم البياني الآتي:

رسم بياني رقم 6: طريقة تمرير المعلمين لتوجّهاتهم إلى التلاميذ تكون في الأغلب (العمل الميدانيّ)

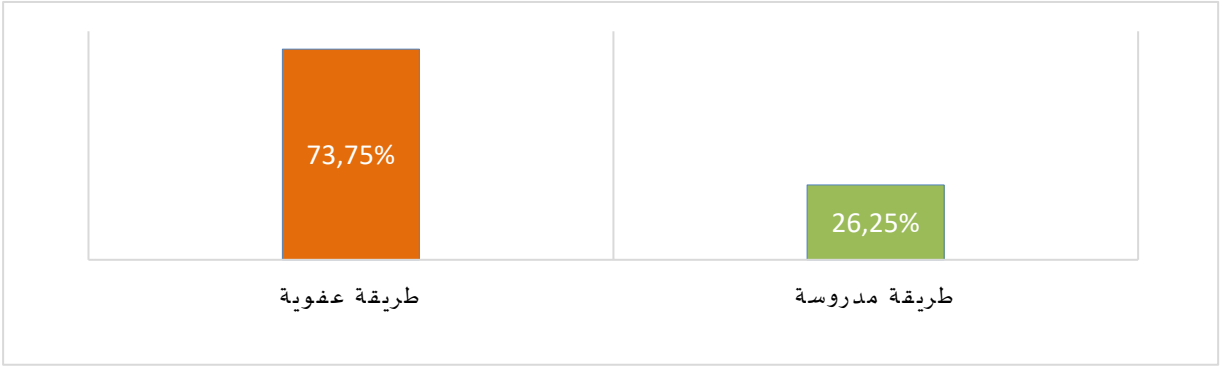

يتّضح أنّ 73,75% من أفراد العيّنة يعتقدون أن عمليّة تمرير المعلّمين لتوجّهاتهم إلى التلاميذ تكون في الأغلب بطريقة عفويّة، أي أنّها ليس مخطّطا لها، وهذا ما يستدعي استنتاج أمرين: الأوّل أنّ هذه الظّاهرة موجودة، ثانيا إذا كان المعلّم يقوم بالتّوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ بطريقة عفويّة فذلك يعدّ خرقا لما صدر عن وزارة التّربية من قوانين، إذ يتورّط المعلّم في الكثير من الاحراجات والمشاكل بطريقة عفويّة. ويعود التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ العفوي للمعلّمين إلى وجود فجوات تسمح لهم بالتصرّف بكل حرّية دون التّقيّد بتوجيهات معيّنة في الأغلب. ولا يُمكن أنْ نتغافل عن 26،25% من أفراد العيّنة الذين يقرّون أنّ تمرير التوجّهات يكون بطريقة مدروسة، ممّا يجعل المدرسة مجالا عموميّا لبعض الممارسات الإيديولوجيّة والسياسيّة، بوصفها أرضيّة تكون فيه لغة المتعلّم بما تحمله من قيم وتمثّلات واعتقادات استنساخا للغة المعلّم. وهكذا يكون التعليم مجالا حاسما لتدعيم الرأس المال الاجتماعي[1]. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ تمرير المعلّمين الذين يظهرونه بطريقة عفويّة أو مدروسة يرتبط دائما بمدى ترك المتعلّم في مواجهة القضايا المطروحة بعيدا عن سلطة المعلم، وهو ما يجسّده الجدول الآتي:

جدول رقم 4: مدى ترك التلميذ في مواجهة القضايا المطروحة وبناء مواقفه وقناعاته بعيدا عن سلطة المعلّم حسب الوسط (المصدر: العمل الميدانيّ)

الوسط / الأجوبة	وسط حضريّ		وسط ريفيّ		المجموع بين الوسط الريفي والحضري(%)
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
دائما	12	%28.57	8	%21.05	%25
أحيانا	20	%47.62	9	%23.68	%36.25
نادرا	8	%19.02	15	%39.47	%27.75
أبدا	2	%4.76	6	%15.80	%10
المجموع	42	%100	38	%100	%100

مازال المعلّم في الريف يمثّل قدوة للتلاميذ في الكثير من الأحيان، فهم "بسطاء في تعاملهم مع الآخرين... ويغلب عليهم طابع الخجل الذي يكون أحيانا سببا في عدم التحصيل الدراسيّ الجيّد، غير أن ما يُحسَبُ

1- Erdal Tekin, Education, in, **New Dictionary of the History of Ideas**, Thomas Gale, U.S.A, 2003, Vol. 2, p. 535.

لصالحهم هو التواضع"[1] والاحترام الشديد اللّذين يظهرونه للمعلّمين وهم في الغالب ينتمون إلى نفس "العرش" ويخضعون إلى نمط ثقافيّ بسيط غير معقّد ينظّم حياتهم اليوميّة، أمّا التلاميذ في المدينة، فلا يجدون خجلا في التعبير عن مواقفهم في أغلب الأحيان لتعايشهم مع المختلف في الدين والانتماء الرياضيّ والطبقة الاجتماعيّة... ولهذا، فالمعلّمون في الريف يجدون صعوبة أكثر من المعلّمين في المدينة في ترك التلميذ في مواجهة القضايا المطروحة وبناء مواقفه وقناعاته بعيدا عن سلطتهم، وفي ذلك يقول معلّم: "إنّ التلاميذ في المدينة هم مَن يُجبرون المعلّم على فتح مجال النقاش"[2]. ولا يُمكن أنْ نتغافل عن تشبّث بعض المعلّمين سواء في الريف أو المدينة بأساليب التدريس القديمة التي يُعدّ فيها المعلّم مالكا للمعرفة ووصيّا عليها، فلا يفتح للتلاميذ الفرصة للتعبير عن آرائهم بكلّ حريّة. ويُمكن أن يتعدّى تأثير المعلّمين في التلاميذ إلى التأثير في الأولياء خاصّة في الحملات الانتخابيّة، مثل ما يوضّحه الرسم البياني الآتي:

رسم بياني رقم 7 : مقدار تأثير المعلّمين على الأولياء سياسيّا وإيديولوجيا (الحملات الانتخابيّة مثلا) (العمل الميدانيّ)

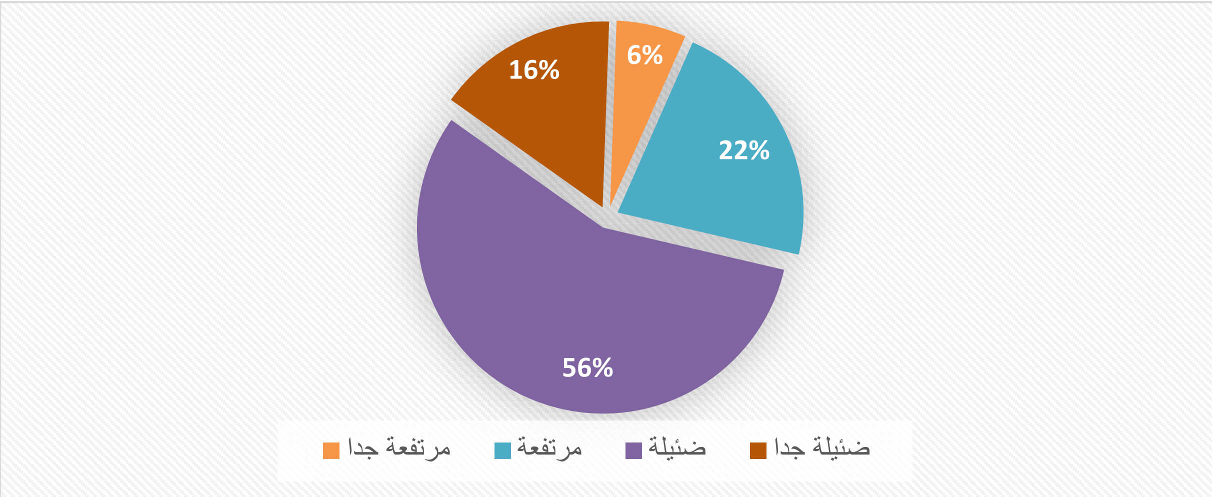

عموما، لا يُمكن إنكار ظاهرة تأثير المعلّمين في الأولياء في الحمالات الانتخابات، وقد كنّا على علم بوجودها قبل توزيع الاستبيان، لذلك تساءلنا حول نسبة انتشار هذه الظاهرة في المجتمع، وليس حول وجودها من عدمه. وفي ما يخصّ الإجابات، نجد، من ناحية أولى، 78% من المستجوبين قد أجابوا بـ"ضئيلة" و"ضئيلة جدا"، مؤكّدين أنّه يصعب اليوم التأثير في الأولياء، وأغلبهم من المثقّفين وأصحاب توجّهات سياسيّة ولا ينتظرون المعلّمين لتوجيههم في هذه الحملات. وتمثّل المسألة السياسيّة إحدى المسائل الممنوع طرحها بين عديد المعلّمين والأولياء. ومن ناحية ثانية، نجد 22% من المعلّمين قد أجابوا بـ "مرتفعة" و"مرتفعة جدا"، معتبرين أنّ المستهدفين من عمليّات التعبئة السياسيّة ليس التلاميذ بل هم الأولياء، إذ يُمثّلون رصيدا انتخابيا مستهدفا من الكثير من الأحزاب السياسيّة عن طريق التأثير فيهم من طرف المعلّمين،

1- زكية أحمد، **التّعليمُ بين الرّيف والمدينة**، موقع ملهم، نزّل بتاريخ 11 سبتمبر 2020، وشوهد بتاريخ 29 أفريل 2022، وهو على الرابط: https://bit.ly/2R2fic0

2- العمل الميداني.

وقد ذُكر لنا أنّ هذه العلميات تكثر قُبيل الانتخابات خاصة في الأرياف التي يُوجد فيها عدد كبير من الأولياء البسطاء، إذ يسهل توجيههم سياسيّا. ولكن التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ لا يقتصر على الممارسات التي ذكرناها سابقا، بل يتعدّى ذلك في الكثير إلى التأثير في العلاقة بين المعلّمين فتنشب بينهم الكثير من الخلافات، وهذا ما نلمسه بوضوح في الرسم البياني الآتي:

رسم بياني رقم8: تؤدي الاختلافات الإيديولوجيّة والسياسيّة إلى نشوب خلافات بين المعلمين بصفة عامة داخل المدارس (العمل الميدانيّ)

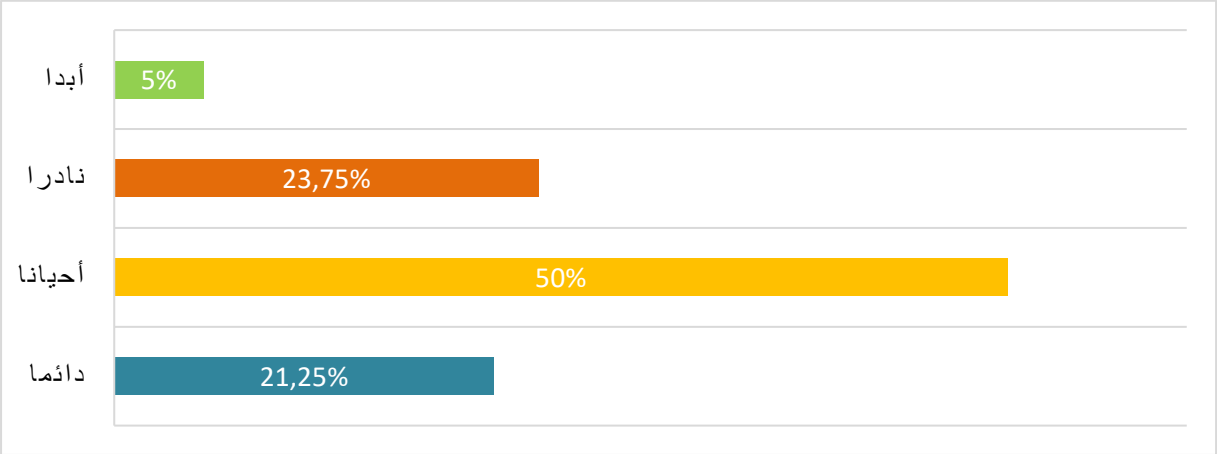

تؤدّي الاختلافات الإيديولوجيّة والسياسيّة "أحيانا" إلى نشوب خلافات بين المعلّمين بصفة عامّة داخل المدارس في نظر 50 % من المعلّمين، ويرجع ذلك إلى "تحزّب" الكثير من المعلّمين، فتنشب بينهم بعض الخلافات عند تضارب المصالح، ويظهر ذلك حتّى في بعض النقاشات التي تجمعهم. ولكن هذه الاختلافات تكون مؤدّية إلى تلك الخلافات في نظر 21،25 % من المستجوبين، يتحقّق ذلك عندما يكون المعلمون متعصّبين، ولا همّ لهم سوى المصالح الحزبيّة الضيّقة التي تُصبح مبجلّة لديهم على مصالح العمل المشتركة. ولكن الاختلافات الإيديولوجيّة تؤدي إلى نشوب الخصومات "نادرا" حسب 23،75 % من المعلّمين و"أبدا" حسب 5% منهم، فكأنّما الفضاء المدرسي مازال بعيدا عن التجاذبات، ومازال محافظا علي الحياديّة التامّة.

بناء على ما تقدّم، لا يُمكن أنْ ننكر تعدّد ممارسات التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ في الفضاء المدرسي، فهو "المرض الحقيقي" الذي يعاني منه التعليم في تونس.

4- الخاتمة:

مثّل التعليم أفضل أنموذج للتّصادم بين التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ من جهة والمعرفة من جهة أخرى، فهذا التعليم يتميّز بالمرونة التي تمكّن الفاعلين من توظيفه حسب رهاناتهم المنشودة، ممّا يفتح القدرة أمام أصحاب التوجهات السياسيّة والإيديولوجيّة لصناعة كائنات بصفة صريحة أو ضمنيّة تستجيب لدعاويهم. ولا يجب أنْ يكون ذلك التوظيف حجّة في إدانة التعليم الحكوميّ، فالإشكاليّة ليست في التعليم نفسه وإنّما في طرق توظيفه، ذلك أنّ المقاربات الحديثة أبرزت قدرته العاليّة على ردع كل أشكال التعصّب ومكافحتها، وتتحقّق هذه الوظيفة من خلال القطع بصفة نهائيّة مع كلّ ما يمكن أنْ يرسّخ مفاهيم "الطاعة العمياء" و"الاعتقاد في الحقيقة المطلقة" في ذهنيّة التلميذ، ومن كلّ ما يُمكن أنْ يُوظّف من أجل تعليم التوجّهات السياسيّة والإيديولوجيّة.

وعموما، فالفرصة متاحة لهؤلاء المعلّمين نظريّا طالما أنّهم ينتمون إلى مؤسّسة قانونيّة وشرعيّة تتمثل في "الفضاء المدرسي الرسميّ" الذي وضعته الدولة لتبليغ "رسالة تربويّة" تحمل في طياتها تصوّر المجتمع[1]. وما دمنا نتحدّث عن تصوّر "المجتمع" فإنّنا سنكون ضرورة أمام تصوّرات متعدّدة ومتنوّعة ولسنا أمام تصوّر واحد جامع، وهذه التصورات تختلف بين المتطرّف و"المعتدل" والحداثيّ... وانعكست كلّ هذه التصوّرات مباشرة على معظم مكوّنات المجتمع من مدرّسين وأطبّاء وعمّال... وما دام الأمر على هذه الحالة، فسيكون للمعلمّين " أصحاب التوجّهات" إمكانية الإشهار والدعاية لتصوّراتهم في صفوف التّلاميذ.

وهكذا، فالحياد لا يُمكن اعتباره مجرّد هدف بسيط في المنظومة التربويّة التونسية وإنّما هو مشروع شامل لمقارعة تلك الممارسات الخطيرة والحدّ منها، وترسيخ فكرة التنوّع وقبول التعدّدية الدينيّة والفكريّة والقطع مع كلّ أشكال التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ التي يُمكن أنْ تفتح المجال في المستقبل أمام الاستقطاب في الإرهاب وغيره من الظواهر الخطيرة. وعليه فلم يعد أيّ مبرّر لطرح "لماذا تشترط المؤسّسات التربويّة تطبيق مبدأ الحياد التام؟"، فدوافع هذا المطلب كثيرة، فأصبح لزاما على كلّ المتدخّلين في العمليّة التربويّة الالتزام بها.

ولكن تفعيل الحياد في المؤسّسات التربويّة مازال لم يبلغ المنشود، رغم أنّ سلطة الإشراف عمدت بصفة مستمرة إلى التوعية بقيمة الحياد وأهميّته، وهذه المحدودية شكّلها وجود فجوة بين ما تنصّ عليه الوثائق القانونية والإدارية من جهة والواقع الممارس من جهة أخرى حتّى وإنْ كانت فجوة ضيّقة، فالوثائق جسّدت وعيا بضرورة التطبيق التام للحياد لكن الواقع أظهر من خلال بعض النماذج وقوع عدد من التجاوزات وعدم الالتزام بمطلب الحياد. إذ تعدّدت تجليّات التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ. مثل فرض وصاية المعلّمين على المتعلّمين، والتأثير في الأولياء بصفة غير مباشرة في الحملات الانتخابيّة... والمثير للغرابة أنّ قيمة الحياد تتضاءل في ذهنيّة بعض المعلمين، فهم "ليسوا مطالبين بالحياد في كلّ شيء" حسب تعبيرهم.

1- البرامج الرسميّة: الدّرجة الثالثة من التّعليم الأساسي، ص 3.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- **البرامج الرسميّة للدرجة ثالثة من التعليم الأساسي**، تونس، إدارة البرامج والكتب المدرسّية وزارة التربية، 2005.

2- **الدستور التونسي**، الفصل 16.

3- **الدليل المرجعي لتدريس التربيّة الإسلاميّة: السنة السادسة من التعليم الأساسي**، الجمهوريّة التونسيّة، المركز الوطني البيداغوجي، 2020.

4- **القانون التوجيهي للتربية والتعليم المدرسي**، القانون عدد 80 لسنة 2002 المؤرخ في 23 جويلية 2002، الباب الثاني، الفصل 12.

5- **الكتاب الأبيض: في مشروعه لإصلاح المنظومة التربويّة بتونس**، الجمهوريّة التونسيّة، وزارة التربية، ماي 2016.

6- **مدونة سلوك الموظف العمومي**، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية-7 نوفمبر، 2014، عدد 90.

7- **كتاب التنشئة الاجتماعية لتلاميذ سنة سادسة من التعليم الأساسي**، الجمهورية التّونسية، وزارة التربية، المركز الوطني البيداغوجي، 2021.

8- **منشور حول منع الإدارة وأماكن العمل والمؤسّسات التربويّة وتحييدها عن كافة التجاذبات السياسيّة والحزبيّة والإيديولوجيّة والعقائديّة**، الجمهوريّة التونسيّة، وزارة التربية التونسيّة، 6 سبتمبر 2013، شوهد بتاريخ 26 أكتوبر 2020.

المراجع العربية:

1- بورديو، بيير، **الرمزوالسلطة، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي**، دار طوبقال للنشر، المغر ب، ط 3، 2007،

2- بورديو، بيير- باسرون، جان، **إعادة الإنتاج: في سبيل نظريّة عامّة لنسق التعليم**، ترجمة: ماهر تريمش، المنظّمة العربيّة للترجمة، لبنان، ط 1 نوفمبر، 2007.

3- بينيت، طوني - غروسبيرغ، لورانس – موريس، ميغان، **مفاهيم اصطلاحيّة جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، المنظّمة العربيّة للترجمة، بيروت، ط 1، سبتمبر 2010.

4- سويلمي، محمد، **مؤسّسات المجتمع العربيّ وصناعة الأفراد: الأسرة والمدرسة أدوات في إنتاج العنف**، الرباط، مجلة ذوات الصادرة عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود، عدد 51، 2018.

5- صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي الجزء الثاني**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982.

6- عبود، عبد الغني وآخرون، **التربية المقارنة والألفية الثالثة الإيديولوجيا والتربية والنظام العالمي**، ط1.

7- العروي، عبد الله، **مفهوم الإيديولوجيا، الدارالبيضاء**، المركز الثقافي العربي، ط 8، 2012.

8- عماد، عبد الغني، **سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط 3، 2016.

9- ماركوز، هربرت(Herbert Marcuse)، **الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشيّ**، بيروت، منشورات دار الآداب، ط3، 1988 .

10-مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ط 5، 2011.

11-محمد رشاد، سوزي، **التوظيف السياسيّ لقضايا حقوق الانسان و الثورات العربية**، جامعة 6 اكتوبر.

المراجع الفرنسية:

1- Bernard ,Alan –Spencer ,Jonathan, **Encyclopedia of Social and Cultural anthropology**, Riutledge, London, New York, 2002.

2- Dandurand, Yvon, Social Inclusion for Youth and the Prevention of Violent Extremism, in, **Countering Radicalization**, IOS Press, Berlin-Washington, 2015.

3- Erdal Tekin, **Education, in, New Dictionary of the History of Ideas**, Thomas Gale, U.S.A, 2003, Vol. 2.

4- Gauthier Tolini, **Paulo Freire et la question de la neutralité dans l'éducation**, bibliothèque numérique paulo freire. Publié le 13/02/2020 .

5- Olson, Carl, Religions **studies: key concepts, Routeldge**, U.S.A, Canda, 2011.

6- Youdell, Deborah, Identity and Identity Politics, in, **Encyclopedia of Educational Theory and Philosophy**, Sage Publications, U.K, 2014

المراجع الإلكترونية:

1- أحمد، زكية، **التّعليمُ بين الرّيف والمدينة**، موقع ملهم، نزّل بتاريخ 11 سبتمبر 2020، وشوهد بتاريخ 29 أفريل 2022، وهو على الرابط: https://bit.ly/2R2fic0

2- أرطيع، نورالدين، **التربية والإيديولوجيا: التقاطعات والحدود**، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 55، نزّل بتاريخ 10 سبتمبر 2019، و شوهد بتاريخ 16 مارس 2022، وهو على الرابط: https://bit.ly/3yAmgIK

3- البغدادي، أحمد، **باولو فريري: "التعليم لا يكون محايداً"**، موقع الاتحاد، نزل بتاريخ 2007/05/07، و شوهد بتاريخ 2022/04/30، و هو على الرابط https://bit.ly/3KRE3Og

4- بن علي، ياسين، **التوظيف السياسيّ**، مجلة الزيتونة، نزّل بتاريخ 23 سيتمبر 2018، و شوهد بتاريخ 20 مارس 2022، و هو على الرابط: https://bit.ly/3FFbKkO

5- جيدوري، صابر، **حتى لا يكون التعليم محاضن للتعصب و التطرف**، موقع رسالة بوست، نزّل بتاريخ 11 أوت 2019، شوهد بتاريخ 19 مارس 2022، وهو على الرابط https://bit.ly/3wcg2Ms.

6- الحامي، نائلة، **التوظيف السياسيّ للمدارس... مجددًا في تونس**، تونس ULTRA، نُزّل بتاريخ 1 أكتوبر 2015، وشوهد بتاريخ 2 ماي 2022، وهو على الرابط : https://bit.ly/38IxlfL

7- حجي، لطفي و التمتام، رضا، **حوار مع ناجي جلول: وزير التربية التونسي: إلغاء تدريس التربية الإسلامية ينتج التطرف**، موقع الجزيرة، نُزّل بتاريخ 10 أكتوبر 2106، وشوهد بتاريخ 23 أفريل 2022، وهو على الرابط: https://bit.ly/3Mw8kU1

8- الرشيد، **الحياد الحقيقي**، موقع عمون، نزّل بتاريخ 13 جوان 2013، و شوهد بتاريخ 11 مارس 2022، وهو على الرابط https://bit.ly/3slZDDV.

9- زوحى، نجيب، **التعليم بين أهداف المنهج الخفي و إيديولوجيّة المعلم**، موقع تعليم جديد، نزّل بتاريخ 1 ماي 2015، وشوهد بتاريخ 16مارس 2022، وهو على الرابط https://bit.ly/3KQzQu3

10- عثماني، عبد الحميد، **ما المقصود بحياد المؤسسات التربوية**، موقع الشروق، نزّل بتاريخ 2020/05/11، و شوهد بتاريخ 2022/04/28، و هو على الرابط https://bit.ly/3LJurpO

11- فضل، عبد القادر، **حياد المدرسة يبعدها عن وجهتها الصحيحة**، موقع الشروق، نزّل بتاريخ 2020/07/04، شوهد بتاريخ 2022/04/28،و هو على الرابط https://bit.ly/3FecwoZ

12- قسم التحرير، **إيديولوجيا، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث**، نُزّل بتاريخ 11 ماي 2013، وشوهد بتاريخ 12 مارس 2022، وهو على الرابط : https://bit.ly/3ketf1I

13- قيس، **سيدي بوزيد إيقاف معلّم بشبهة الانتماء إلى تنظيم إرهابيّ**، جريدة الشروق أون لاين، نزّل بتاريخ 24 مارس 2017 وشوهد بتاريخ 23 مارس 2022. وهو على الرابط : https://bit.ly/34v04At

14- كيشانة، محمود، **التعليم والتفكير النقدي**، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، نزّل بتاريخ 16 أفريل 2019، وشوهد بتاريخ 27 مارس 2022، وهو على الرابط: https://bit.ly/3smNw9V

15- المطيري، عبد الله، **بين الموضوعية و الحياد**، موقع الوطن، نزّل بتاريخ 15 جوان 2015، و شوهد بتاريخ 11 مارس 2022، و هو على الرابط https://bit.ly/3yeBJhw.

16- الهمّامي، لطيفة، **تونس: التحقيق مع أستاذ بشبهة الانتماء إلى مجموعة إرهابيّة، حيّ النسيم**، موقع تونس الرقميّة، نزّل بتاريخ 20 فيفري 2014 وشوهد بتاريخ 23 أكتوبر 2020، وهو على الرابط: https://bit.ly/35wqu3X

17-وطفة، أسعد، **الصراع الطبقي و الإيديولوجيّ في المدرسة**، الموقع نقد و تنوير، نزّل بتاريخ 26 يونيو 2021، شوهد بتاريخ 17 مارس 2022، وهو على الرابط https://bit.ly/394qEoQ.

ملحق (1):

نصّ الاستبيان:

العنوان: استبيان حول أهميّة الحياد عن التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ لدى المعلّمين

يشرّفنا أن نتقدّم إليكم بهذا الاستبيان الذي يتعلق بإنجاز مشروع التخرّج في الإجازة التطبيقيّة في التربية والتعليم بالمعهد العالي للدراسات التطبيقيّة في الإنسانيات بسبيطلة بعنوان "المؤسّسات التربويّة والحياد عن التوظيف الإيديولوجيّ والسياسيّ" لذلك نرجو من سيادتكم الإجابة بكل حرّية وموضوعيّة وبصفة فرديّة على هذه الأسئلة ونؤكد لكم أنّها ليست بغاية التقييم, ونعلمكم أن كل الإجابات لن تستخدم إلا بغرض البحث العلمي وسوف تحظى بالسرّية التامّة ولكم جزيل الشكر والتقدير لمبادراتكم التي تلتمس فيها الجدّية والمصداقيّة والنزاهة.

1- المعطيات الشخصيّة :

1.1 الجنس :

ذكر ☐ انثى ☐

2.1 مكان العمل: ريفي ☐ حضري ☐

3.1 سنة الالتحاق بالعمل في التعليم الابتدائي: / / / /

2- أسئلة خاصة بالحياد في تصوّرات المعلّمين

2-1- هل يُمثّل عدم الحياد عن التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ من الأسباب الرئيسيّة لتدهور المنظومة التربويّة في تونس؟

نعم ☐ لا ☐

2-2- "حياد المدرسة يبعدها عن وجهتها الصحيحة، والحياد يجعل المؤسسة التعليميّة محايدة لسياسة الأمّة وغير مرتبطة بقيمها". إلى أي حدّ توافق هذا القول:

موافق تماما ☐ موافق ☐ غير موافق ☐ غير موافق تماما ☐

2-3- وجهة نظرك، هل المعلّم مطالب أنْ يكون محايدا في كلّ شيء :

نعم ☐ لا ☐

✓ في حالة الإجابة بـ"لا": ما هي المسائل التي يمكن للمعلم أن يكون غير محايدا فيها:

.....

2-4- إلى أيّ مدى توافق قول رجل التربية والمفكر البرازيلي باولو فريري : "لا يوجد تعليم محايد" أو قول سيرجي موسكوفيتشي : "إن ما يدرّس لا يمكن بالمرّة أن يتّصف بالحياد"؟

موافق تماما ☐ موافق ☐ غير موافق ☐ غير موافق تماما ☐

2-5- هل تُعدّ محتويات جميع المواد المدرّسة محايدة وبعيدة عن كلّ توظيف سياسيّ وإيديولوجيّ :

نعم ☐ لا ☐

✓ في حالة الإجابة بـ"لا": ما هي المادّة التي تُعدّ "غير محايدة" أو "أقلّ حيادا" في مضامينها:

التربيّة الإسلاميّة ☐ التاريخ ☐ العربيّة ☐ كلها ☐

3- أسئلة خاصة بالتوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ وممارساته في الو اقع

3-1- نصّت عديد الوثائق القانونيّة منذ سنة 2011 على ضرورة تحييد المدارس عن كلّ أنواع التوظيف السياسيّ والإيديولوجيّ، فهل هذا يدلّ على تزايد ممارسات هذا التوظيف :

نعم ☐ لا ☐

تفسير آخر: .....

3-2- هل يمرّر المعلمون توجّهاتهم السياسيّة والإيديولوجيّة إلى التلاميذ في الأغلب بـ:

طريقة عفويّة ☐ طريقة مدروسة ☐

3-3- إلى أيّ مدى يُترك التلميذ في مواجهة القضايا المطروحة وبناء مواقفه وقناعاته بعيدا عن سلطة المعلّم؟

دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

3-5- هل نسبة تأثير المعلّمين على الأولياء سياسيّا وإيديولوجيا (الحملات الانتخابيّة مثلا) تُعدّ :

مرتفعة جدا ☐ مرتفعة ☐ ضئيلة ☐ ضئيلة جدا ☐

3-5- إلى أي مدى تمثل الاختلافات الإيديولوجيّة والسياسيّة عاملا رئيسيا في نشوب خلافات بين المعلمين بصفة عامّة داخل المدارس؟

دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

ملحق (2):

منشور سنة 2013 حول تحييد المؤسسات التربويّة

الجمهورية التونسيّة
وزارة التربية

منشور عدد		
2013	07	74

تونس، في 6 - سبتمبر 2013

من وزير التربية
إلى
السيدات والسادة المديرين العامين والمديرين بالإدارة المركزية
السادة المندوبين الجهويين للتربية
السيدات والسادة مديرات ومديري المدارس الابتدائية والمدارس الإعداديّة والمعاهد

الموضـــوع : حول منع استغلال الإدارة وأماكن العمل والمؤسسات التربوية وتحييدها عن كافة التجاذبات السياسية والحزبيّة والإيديولوجية والعقائدية.

المـــرجـــع: - المنشور عدد 90-01-2011 المؤرخ في 20 سبتمبر 2011
- المذكرة عدد 3805 بتاريخ 31-03-2011
- المذكرة عدد 3897 بتاريخ 18-02-2013

وبعد، حرصا على تحييد الإدارة وأماكن العمل والمؤسسات التربوية عن كافّة أشكال التوظيف والدعاية السياسية والإيديولوجية بجميع مظاهرها التي قد تصرفها عن وظائفها الأساسية وتنحرف بها عن مهامها الجوهرية، وتذكيرا بما جاء في المنشور المذكور بالمرجع والمذكّرتين الصادرتين في الغرض فإنّه من الضروري التأكيد على أنّه يحجّر تحجيرا باتّا تعاطي أي شكل من أشكال النشاط السياسي أو الدعاية السياسية تحت أيّ مسمّى من المسمّيات سواء كان ذلك في الإدارة أو في مختلف أماكن العمل أو في المؤسسات التربوية من مدارس ابتدائية ومدارس إعدادية ومعاهد بمختلف أصنافها.

كما يحجّر تحجيرا باتّا الترخيص لأيّة جهة في تنظيم أنشطة مهما كان نوعها في فضاءات المؤسسات التربوية. وتستثنى من ذلك الجمعيات والمنظمات التي أمضت عقود شراكة مع وزارة التربية في المجال التربوي أو تلك التي لها اهتمامات تربوية صرفة على أن تتولّى تقديم طلب مدعّم في الغرض وتحصل على موافقة كتابية من المندوبية الجهوية للتربية قبل موعد النشاط.

إنّ مخالفة هذا التحجير تُعرّض مرتكبها إلى التتبّعات التأديبية فضلا عن التتبّعات الجزائية المنصوص عليها بالتشريع والتراتيب الجاري بها العمل.

ونظرا لأهمية الموضوع فإنّه يتحتّم على الجميع التقيّد بما صدر عن الوزارة في هذا الشأن حتى نحافظ على الرسالة التربويّة والوطنية التي ينبني عليها نظامنا التربوي.

والسـلام

وزيــر التربيــة

سالم لبيض